دور الأسرة في ظاهرة جنوح الأحداث

م.م اسماعيل باقي محمد الأسدي

جامعة بغداد – مركز البحوث التربوية والنفسية

الفصل الأول

مشكلة البحث :

تعد الاسرة إحدى الوحدات الاجتماعية التي تهيئ الجيل المتطلع للحياة وهم الاطفال، وهي المهد الطبيعي للطبقة البشرية التي تباشر وتواجه اثراً هاماً تكوين الشخصية والسلوك الاجتماعي والخلقي ، وهي نقطة الوصول والتفاعل بين البيولوجي والاجتماعي وعنها ينشأ التفاعل النفساني ، وشبكة العلاقات الاسرية والعلاقات الخارجية المجتمعة . ومن خلال معاييرها وقيمها ينشأ السلوك سوياً كان ام مرضياً (جانحاً) ، ومشكلة جنوح الاحداث شأنها شأن بقية المشكلات الاجتماعية والانسانية التي تجابه المجتمعات النامية والمتقدمة لا تعبر عن ذاتها من حيث مظاهرها السلبية واسبابها ونتائجها فحسب بل تعبر عن جملة مشكلات اجتماعية وحضارية معقدة مربوطة بها ومتفاعلة معها الى درجة لا يمكن فضل بعضها عن بعض باية صورة من الصور.

ولعل مشكلة تفكك العائلة التي تتجسد في الطلاق والافتراق والهجر وتدهور الظروف الاجتماعية والبيئية الاقتصادية للعائلة وسوء اساليبها تنشئتها الاجتماعية، ومشكلة ضعف واضطراب المؤسسات التقليدية في المجتمع ، ومشكلة التخلف الحضاري الناجمة عن سرعة تحول الجانب المادي وبطؤ تحول الجانب الحضاري والقيمي في المجتمع ، هي من اهم المشكلات التي ترافق مشكلة جنوح الاحداث بحيث تجعلها مشكلة معقدة وشائكة لا يمكن معالجتها والتصدي لاثارها السلبية دون دراسة المجتمع دراسة عامة وشمولية تستهدف تشخيص المعوقات

والسلبيات التي تنتاب مؤسساته البنيوية التقليدية كالعائلة والمدرسة والجامع او الكنيسة والمجتمع المحلي ووسائل الاعلام الجماهيرية ... الخ (نشات ، ١٩٨١،ص ٣٠).

بيد ان مشكلة جنوح الاحداث هي من المشكلات الجوهرية التي تجابه المجتمع نظراً لكونها تمس فئة عمرية من فئات السكان الا وهي فئة الفتيان الصغار والمراهقين والشباب الذين تتراوح أعمارهم بين (٧ – ١٨ سنة). هذه الفئة التي يمكن ان تلعب الدور القيادي في مستقبل نهضة وفاعلية وتقدم المجتمع فيما اذا منحت الرعاية والتربية الايجابية والتوجيه والتقويم الفعال الذي يمكن ان ينفذها من اسباب الجريمة والرذيلة والجنوح ويخلصها من الظروف والمعوقات والسلبيات المحيطة بها من كل مكان.

أن مشكلة جنوح الاحداث هي من المشاكل الخطيرة التي تهدد كيان وديمومة وتطور المجتمعات الانسانية المتحولة لانها تتعلق بالسلوكية والاخلاقية الشاذة المنحرفة التي يتسم بها بعض الاطفال والصغار في المجتمع.

ولما كان الاطفال قادة ورجال المستقبل فأن مسألة شذوذهم وانحرافهم عن الطريق السوي هي مسألة خطيرة يجب دراستها وتشخيص مسبباتها وعلاجها من قبل المسؤولين والباحثين المختصين لكي يتمكن المجتمع تهيئة وتحضير قادته ومربيه ورجاله الذين يعتمد عليهم في المستقبل خصوصاً وأن المجتمع الحديث يحتاج الى الكوادر البشرية المدربة على مختلف الكفاءات والاختصاصات.

لقد أثارت مشكلة الاحداث الجانحين إهتمام علماء النفس والتربية والاجتماع والقانون والاقتصاد والسياسة والطب وكانت محط أنظار الباحثين والدارسين . ومصدر تطلع المربين من معلمين واولياء أمورهم ما قد يظهر على سلوك أبنائهم من إنحراف ، وقد ينظر كل من هؤلاء الى المشكلة من زاوية تخصصه وأهتمامه بالموضوع.

فرجال القانون مثلاً يهتمون بالفعل الاجرامي نفسه، وتقدير مدى ضرره للجماعة، ويستقضون الادلة التي تثبت تبرئه المتهم او ادانته . وان الفرق عندهم بين جريمة الحدث وجريمة البالغ انما هو الفرق يعود الى سن قانوني.

أما الاجتماعيون فهم يتساءلون عن الظروف والعوامل الاجتماعية التي دفعت الحدث لارتكاب الجريمة، ويرون ان الجنوح ما هو الا نتيجة لظروف الحدث الاجتماعية والبيئية.

ويعتبر علماء النفس السلوك الجانح كنتيجة للصراع النفسي ، وعدم التوافق بين الجانح والمجتمع بسبب الاحباطات المتكررة ، والجانح لا يعرف الاطرقاً محددة لاظهار مشاعره أو صراعاته الى الخارج وباسلوب قد يؤذي به نفسه ويترك اثاراً على المجتمع (الحسن ، ١٩٨٠، ص١٢).

أهمية البحث والحاجة اليه:

- كما ان الاهتمام المتزايد لدراسة جنوح الاحداث نبع من كون هذه الظاهرة لا يجب أهمالها مطلقاً لانها في تزايد مرعب في الوقت الحاضر ، وما يدل على تزايد انتشار جرائم الاحداث في العراق، ما اشارت اليه العديد من الدراسات منه دراسة (محمد ، ١٩٩٩). التي اشارت الى ان العراق يحتل المرتبة الرابعة في الوطن العربي في شيوع الجريمة اذ بلغ مجموع الجرائم المسجلة لعام (١٩٩٥) بلغت (٣٢٥٨) جريمة ، واشارت دراسة (المشهداني ٢٠٠٠) الى ان عدد الجرائم التي ارتكبها الاحداث وبخاصة الطلاب ارتفع من (١٤٠٤) جريمة عام (١٩٩٥) ليصبح (١٦٦٩) جريمة عام (١٩٩٨) ثم ارتفع هذا العدد ليصبح (١٨٦٦) جريمة عام (١٩٩٩) (المشهداني ،٢٠٠٠، ص٤٠).

ومن المعلوم ان هناك عوامل عدة اسهمت في تزايد ظاهرة جنوح الاحداث نحو السلوك الاجرامي ولعل في مقدمة هذه العوامل ما تعرض له العراق من جراء

العدوان الثلاثيني والحصار وما رافق ذلك من تاثيرات سلبية على الحياة الاقتصادية وتدني في مستوى المعيشة لدى الغالبية من المواطنين وترك الكثيرين من الأحداث الدراسة والانخراط في العمل وارتفاع نسبة العاطلين عن العمل مما دفع البعض الى انتهاج سبيل الجريمة والاندفاع الى الضعف في تحقيق مأربهم إضافة الى ما ولده ظروف الاحتلال البغيض على الآسرة العراقية من معاناة وضغوط مريرة جداً فاقت سابقاتها من معاناة ، كما أكدت أبحاث عدة قوة الرابطة بين الحروب وجنوح الأحداث وما تتركه من انعكاسات على الحالة الاجتماعية والاقتصادية والنفسية وفي مقدمتها التفكك الاسري والحرمان والفراق والتوتر العصبي وضنك العيش والتشرد والانهيار الخلقي وانتشار الدعارة وجرائم السرقة والقتل والبغاء (الكفافي ، ١٩٩٨، ص١٨)

كما تشير دراسة (مصطفى ، ١٩٩٩) الى ان الاحصائيات في كثير من الدول تؤكد ان جنوح الاحداث يميل الى الارتفاع في ظل الحروب وغالباً ما تقذف الحروب بالاف الاحداث لمواجهة مشكلات اجتماعية خطيرة (مصطفى ، ١٩٩٩، ص ١٤١)

ومن المعلوم ان مشكلة جنوح الاحداث مرتبطة ارتباطاً كبيراً بفترة المراهقة والتي تعد فترة عصيبة جدا إذ قد ينحرف الحدث المراهق ويصبح خطرا شديداً يهدد امن وسيادة المجتمع ، فهي من ادق المراحل التي يمر بها الإنسان في حياته وان لم تكن ادق هذه المراحل جميعها الامر الذي دعا بعض علماء النفس الى القول بان الطفل حين يراهق يولد ولادة جديدة بمعنى أن التغيير الذي يعتريه سواء من الناحية النفسية او الجسمية يكاد يكون تغيراً كاملاً يشمل جميع النواحي ، فاذا لم يساعد في التغلب على مشاكله بيسر وسهولة وبطريقة صحيحة انحرف واتبع اساليب معينة اقل ما يصفها المجتمع انها غير مشروعة (أبو جادوا ، ٢٠٠١، ص١٣٤).

ويعد المراهقون قوة وراس مال وثروة بشرية هائلة اذا استثمرا بحكمة ووعي ووجهوا التوجه السليم المبني على التخطيط المبرمج لطاقاتهم وأمكانياتهم وترشيدها وتوجيهها التوجيه السليم لانهم حاضر ومستقبل وربيع امة من الامم واذا لم يستغلوا استغلالا صحيحاً سيكونون نقمة على المجتمع.

وتاتي أهمية البحث من أن جنوح الاحداث هم في بدراسة السلوك الاجرامي إذ بالامكان أن يتم تعديل سلوكهم لانهم في هذه المرحلة من العمر قد يسهل تقويم وإصلاح سلوكهم في حين يصعب تقويمهم بعد تجاوز هذه المرحلة. (فمن شب على شي شاب عليه).

٢- هدف البحث :

يهدف البحث إلى التعرف على دور الاسرة في ظاهر جنوح الاحداث.

٣-حدود البحث :

يتحدد البحث الحالي بالادبيات والدراسات السابقة للعام الدراسي ٢٠٠٣-٢٠٠٤.

تحديد المصطلحات:

الحدث : هو كل من اتم السابعة من عمره ولم يكمل الثامنة عشر ذكرا كان أم انثى.

لقد وردت كلمة الحدث في اللغة بمعنى (الصغير السن) وهناك اختلاف في تعريف الحدث بين علماء الاجتماع ورجال القانون وعلماء النفس.

فالحدث وفق المفهوم الاجتماعي والنفسي (الصغير منذ ولادته حتى يتم نضجه الاجتماعي والنفسي وتتكامل لديه عناصر الرشد).

أما التعريف القانوني للحدث فيؤكد على أن الحدث هو (الشخص الصغير الذي اتم السن التي حددها القانون للتمييز ولم يتجاوز السن التي حددها لبلوغ الرشد.

الجانح: يدل معنى الجانح لفظاً على الاثم ولذا يعتبر الفعل الخارج على القانون جنوحاً الا إذا ارتكب بمحض إرادة الإنسان وباختياره . فإذا فقدت الإرادة والحرية لسبب من الأسباب أنعدمت المسؤولية الجنائية ، فلا يحاسب الصغير ولا المجنون.
الجنوح: نتاج خلل في التكوين العضوي للحدث او خلل في المحيط الاجتماعي الذي يعيش فيه أو نتيجة للعاملين معاً ، فالجنوح تعبير عن صراع داخلي يحاول به الحدث ايجاد متنفس او اشباع ضروري وملح. (عريم ، ١٩٧٣، ص٩٨).

- تعريف الكساوي ١٩٩٣:

هو ذلك الحدث الجانح الذي يميل إلى العنف وعدم الاستقرار الانفعالي والتكيف الاجتماعي والى الكذب والسرقة ومزاملة الكبار الذي لديهم حوادث مسبقة (الكساوي ، ١٩٩٣: ص٩٠)

- تعريف جبل ٢٠٠٠:

هو خروج الحدث عن الطريق السوي واقدامه على ممارسة احد انماط السلوك غير الاجتماعي والاجرامي الذي يتعارض مع المعايير الاجتماعية والقانونية المعمول بها دون بلوغ السن القانوني التي تتيح لمحاكمته ومساءلته (جبل ، ٢٠٠٠، ص٤١١).

- تعريف السقاف ٢٠٠٢:

هو ذلك الحدث الذي يقدم عن ارتكاب افعال جنائية شاذة يعاقب عليها القانون، كالسرقة والقتل وللاخلاقية وانتهاك حرمة الاخرين والحاق الاذى والغدر لنفسه ولمجتمعهم (السقاف، ٢٠٠٢، ص١٩).

ويعرف الباحث تعريف الحدث الجانح :

هو من اتم التاسعة من عمره ولم يتم الثامنة عشرة ويتمثل في ارتكاب الحدث لجريمة ما.

منذ اواخر القرن التاسع عشر اتجهت البحوث والدراسات حول الجريمة والسلوك الاجرامي والتزمت الطابع العلمي عند تفسيرها لهذا السلوك وقد ظهرت عدة اتجاهات لتفسير السلوك وهي :

- الاتجاه البيولوجي : إذ ساد اعتقاد هناك انه اشخاص يولدون مجرمين و أن لهم سمات وخصائص فطرية موروثة تجعل منهم جناة وقد ايد ذلك العالم الايطالي (لومبروزو) مؤسس علم الانثربولوجيا وهو من اوائل القائلين باهمية الوراثة في تكوين السلوك الاجرامي (السراج ، ١٩٨٥، ص٢٣٣).
- الاتجاه الاجتماعي : ينظر هذا الاتجاه إلى الجريمة على انها انعكاس للضعف الاجتماعي الذي يمر به الفرد داخل مجتمعه وينظر إلى هذا الاتجاه على أن الفرد المجرم ليس حالة فردية منعزلة بل هو نتاج مجتمعه وتنظر المدرسة الاميريكية على أن الجريمة ظاهرة اجتماعية وتزعم هذا الاتجاه (سندرلاند) (الجوهري، ٢٠٠١، ص٣٤٢).
- الاتجاه النفسي : اذ يعتمد هذا الاتجاه عن صلب اراء فرويد أن الجريمة اما أن تكون تعبيراً مباشراً عن الدوافع الغريزية ومتطلبات (الهو) او تعبيراً رمزياً عن الدوافع الغريزية المكتوبة في اللاشعور وفسر السلوك الاجرامي على انه ناتج عن صراعات قائمة في مرحلة الطفولة المبكرة بين (الهو والانا الاعلى) (السراج، ١٩٨٥، ص٢٦٧).
- الاتجاه الجغرافي : وهذا الاتجاه ينظر إلى أن الجريمة توزع في بعض المناطق وان للطقس دور مهم في الجريمة اذ أن الجرائم ضد الاشخاص تزداد في الطقس الدافئ وأن الجرائم ضد الممتلكات تزداد في المناطق الباردة (السيد، ١٩٨٥، ص١٣٢).

كما أن مناطق الفقر والتي تتميز بالازدحام السكاني وانتشار السلوك الاجرامي فيها وان المناطق الهامشية التي تبعث عن هامش المجتمع التقليدي تؤدي إلى الاجرام

وأن منطقة الرذيلة والمويقات هي عادة احياء وضعية لانها تجذب المجرمين الخطرين للعيش فيه.

ليس هنالك تعريف واحد متفق عليه لجنوح الاحداث بل أنه يختلف في الواقع باختلاف الباحث الذي يعني به والعالم الذي يتصدى لدراسته مثلاً .

١. رجال القانون :

رجال القانون فريقان المحافظون اتباع المذهب الجنائي القديم ويعرفون جنوح الأحداث بأنه نوع من الاجرام وخروج على القانون يستوجب المسؤولية والعقبات ، وهم في ذلك لا يعنيهم سوى الفعل الذي تم أي .. الجريمة لذلك فان نظرتهم إلى الحدث الصغير لا تختلف عن نظرتهم إلى المجرم الخطير وفرض العقوبات عليهم.

أما المجددون من رجال القانون فهم يتميزون بالروح العلمية الإنسانية الحديثة ويراعون في محاكماتهم ما جاء به علماء العصر من أفكار وآراء ويحاولون فهم المشكلة المعروضة عليهم على ضوء المبادى والنظريات الحديثة. (عبد ، ١٩٧٤، ص٥٦).

٢. تعريف أنصار الوراثة :

أكد لمبروزو على وجود المجرم بالفطرة وان امثاله يشكلون طبقة خاصة من الناس تتميز عن غيرها بعلامات ظاهرو في اجسامهم وتكوينهم الطبيعي لذا فانهم يرون بان الجانح الصغير كالمجرم الكبير وان سلوكه المعوج سلوك ثابت محتوم لا سبيل إلى تجنبه او تعديله، وقد اكد أمثال كارل وجالتون وبيرسون وموزلي على أن جناح الاحداث سلوك مضاد للمجتمع مرتبط إلى حد كبير بالتراث الذي يتنقل للحدث من اسلاقه، فالجانح في رأيهم يولد مجرماً سالكاً في المستقبل حياته سلوك الشاذ لا يجدي فيه اصلاح ولا يفيد عقاب ،كما ذكر العالم جون لوك حيث اكد على ان حاسة الضمير الموروث توجد في الإنسان كبقية الحواس الاخرى

كالسمع والبصر والشم واللمس تتاثر بالعامل الوراثي وهذه الحاسة هي التي توجه السلوك الاخلاقي والسلوك اللاأخلاقي.(ياسين ، ١٩٩٠، ص٣٤).

٣. تعريف علماء الاجتماع :

لا يوافق علماء الاجتماع والتربية على اعتبار ان الوراثة هي العامل الاساسي في الجنوح بل يؤكدون على ان اثر البيئة وهو المؤثر الوحيد في تحديد سلوك الافراد ومدى تكيفهم مع المجتمع الذي يعيشون فيه فالبيت والمدرسة والمجتمع هي العوامل الاساسية التي تعلب الدور الكبير في حياة الطفل ، وقد اوضحت التجارب التي قام بها بعض العلماء ان الاطفال الذين يولدون في بيئة فاسدة اذا ما نقلوا الى بيئات نظيفة يتوفر فيها التوجيه الجيد والرعاية الحسنة وكل ما تتطلبه التنشئة الجيدة نجدهم ينشأون شباباً نافعاً لنفسه وللمجتمع اما فيما لو تركوا في بيئاتهم الفاسدة لنشأوا متشردين او جانحين ومن هذا ظهر لهم بان التشرد والجنوح عله خلقية نتيجة ما يحيط بالصغير من ظروف وأحوال سيئة وقد اوضح الدكتور هيلي انه لم يجد بين الالف حدث الذي اجرى دراسته عليهم حدثاً واحداً يمكن اعتباره مجرما بالوراثة، وقد ثبت العالم (برت) من ان عدد الاحداث الجانحين الذين ورثوا الجنوح ضئيل جداً أما سبب ظهور النزعات الاجرامية المتماثلة بين السلف والخلف فانه لايدل في حد ذاته على ان الاجرام دائماً موروث فمثل هذه الحالات وان تبدو كانها موروثة الا انها في الواقع ناشئة نتيجة عامل التمثيل أو التشبه او المحاكاة والتقليد.

٤. تعريف علماء النفس:

فقد تعددت وجهات النظر لاختلاف ميول وأتجاهات علماء النفس ولكن معظمها تتفق على ان السلوك المنحرف هو تغيير عن عدم التكيف الناشيء عن عوامل مختلفة مادية او نفسية تحول دون الاشباع الصحيح لحاجات الحدث.

كما أعطى علماء النفس سمات مميزة للاحداث الجانحين هي : عدم الاستقرار والملل وسهولة الاستثارة والنوبات المفاجئة من البكاء ، وتحطيم كل ما

تصل اليهم من اشياء ، ويتصفون بالحساسية الشديدة ، وبعدم الثقة بالنفس والضجر ، وتوقع الفشل فيما يقومون به من اعمال ،كما توجد فروق فردية بين مدى إدراكهم لمشكلاتهم.

ومن الجدير بالذكر ان هناك فرقاً بين الجنوح (Delinquency) والانحراف (Deviation) فكل جنوح يعتبر انحرافاً ، الا انه لايمكن اعتبار كل انحراف جنوحاً. فالكذب يعد انحرافاً ولكنه لا يشكل جريمة الا اذا كانت شهادة زور امام احدى المحاكم (مصطفى ، ١٩٩٩، ص٤٣).

الفصل الثاني

الاطار النظري والدراسات السابقة :

اولاً : التحليل النفسي :

من اهم المسلمات الاساسية لهذه النظرية هي:

- ان السنوات الخمس الاولى من حياة الفرد لها تأثير كبير على المراحل التالية من حياته سواء كان سلوكاً سوياً او شاذاً.
- أن الدوافع الغريزية الجنسية للفرد هي المحددات الاساسية لسلوكه.
- ان الجانب الاكبر من سلوك الفرد تحكمه محددات لا شعورية.

أما اهدافها فهي :

-أحداث تغير في شخصية الجانح لكي تتمكن من مساعدته.

-بيان عيوب الجانح التي سببت له المشاكل لمساعدته.

-تحويل الميكانزمات الديناميكية من السلوك غير المرغوب الى سلوك ذي طبيعة مرغوبة فيها.

-مساعدة الجانح عن ان يرى ويفهم سلوكه غير المتكيف ثم مساعدته.

ثانياً : النظرية السلوكية:

ترجع هذه النظرية السلوكية الى العلاقة بين المثير والاستجابة الطبيعية الانسانية في السلوك الانساني ما هي الا مجموعة من العادات تعلمها الفرد واكتسبها اثناء مراحل حياته، واصحاب هذه النظرية يرجعون الاضطراب الانفعالي الى أحد العوامل التالية:

-الفشل في تعلم سلوك مناسب.

-تعلم اساليب سلوكية غير مناسبة او مرضية.

-مواجهة الفرد لمواقف متناقضة لا يستطيع فيها اتخاذ قرار مناسب.

-ربط الاستجابات بمنبهات جديدة لاستثارة جديدة.

وتعطي هذه النظرية للتعزيز دور مهم في عملية تعديل السلوك الخاطئ واكتساب العادات الجديدة من خلال تقديم المكافأت بعد كل استجابة متعلمة ، كما تؤكد على ان السلوك متعلم وان هذا السلوك نتيجة التفاعل مع البيئة، لذا فان شخصية الفرد تتحدد بشكل كبير عن طريق تفاعله مع المجتمع.

ثالثاً: نظرية التعلم الاجتماعي:

يرى أصحاب التعلم الاجتماعي أمثال (بندورا وروتر) ان السلوك الذي يتعلمه الفرد من خلال ملاحظة الآخرين إذا كانوا يتصفون بالقوة والأهمية فيميل إلى تقليدهم في السلوك، ويتعلم الفرد سلوكه الخاطئ من خلال النمذجة المتواجدة في الآسرة والمجتمع فالشخص المنحرف يعاقب نتيجة ارتكابه عملا مضاداً لقيم ومعايير المجتمع .

كذلك يرى (بندورا)ان تغير السلوك الخاطئ يمكن ان يحدث عن طريق مشاهدة المسترشد لشخص مهم في البيئة يتخذه مثالاً له فيعمل على تقويم سلوكه ويحدث هذا دون تقديم مكافأة او تعزيز (شلتز ، ١٩٨٣، ص٣٩٧).

فالاسرة في رأي هذه النظرية تسعى الى أحداث التغير في سلوك الجانح الذي يعاني من الاضطرابات الانفعالية والسلوكية لغرض اعادة بناء شخصيته بصورة اكثر اتزاناً، وعليه يرى اصحاب نظرية التعلم الاجتماعي ان استخدام اساليب التعلم الملائمة والمؤثرة كالايحاء او التقليد او النمذجة الاجتماعية لاحداث التعديل في سلوك الجانح . (الهاشمي ، ١٩٨٦، ص٥٦).

عوامل الجنوح :

تعددت وجهات النظر بالنسبة للعلماء الذين تناولوا موضوع الجنوح ادى الى اختلاف الزوايا التي يؤكدون عليها ولهذا نجد ان العوامل التي تؤدي الى الجنوح متعددة مختلفة باختلاف وجهات النظر منها:

١. العوامل الوراثية :

والواقع ان الوراثة عامل فعال في اختلاف الناس في قابلياتهم وقدراتهم العقلية وفي شخصياتهم وتوازنهم العافي وطبائعهم ، ومن الادلة على اهمية الوراثة في الفروق الفردية ما نشاهده من اختلاف بين افراد الاسرة الواحدة او المدرسة الواحدة او المهنة الواحدة حتى بعد زمن طويل من التربية والتعليم والتهذيب.

ويقرر علماء الاخلاق : ان منبع الخلق يتالف من رافدين:

أ. الرافد الوراثي.

ب. الرافد البيئي.

من هذا المنطلق ادرك الناس قيمة الميراث الخلقي الذي ينحدر من الاباء الى الابناء ومن الاجداد الى الاحفاد جيلاً بعد جيل ويتجسد في ذلك الادراك ، حرص الناس على إختيار الزوجة التي تناسبهم من حيث التكافؤ في جميع الاطر الحياتية ، وهذا ما نصت عليه الشرائع كافة الهية (سماوية) كانت او وضيعة

(بشرية) ، ويتوج هذا القول بالحديث النبوي الشريف (تخيروا لنطفكم فأن العرق دساس) في هذا دلالة واضحة على اثر عامل الوراثة في تربية الطفل.

ان العلم الحديث يؤكد فكرة الميراث الخلقي بالمشاهدات الميدانية والتجربة الذاتية حيث ان الوراثة تقدم المادة الخام وتقرر ايديولوجية السلوك في حين ان البيئة تصقل وتحدد اتجاه هذا السلوك وبذلك تشكل خاماته شخصية الفرد.(عبد ، ١٩٧٤، ص٧٥)

٢. العوالم البيئية :

أ. الاسرة:

في الاسرة يباشر الطفل اولى خطواته الاجتماعية ، لذا فأي خلل يصيبها يصيب الحدث مباشرة.

فالاحتلال العاطفي في الآسرة او فقدان الترابط بين افرادها وشقاق الزوجين او انفصالهما وتعدد الزوجات وانعدام القيم الروحية والاخلاقية او ضعفها كلها امور تحرم الطفل من الرعاية اللازمة وتؤثر مباشر في شخصيته وقد تؤدي به الجنوح.

لذلك لا يمكن نكران العوامل البيئة وخاصة العوامل الاقتصادية والمادية حيث ان الفقر والحاجة الى المال هي بيت الداء فيها يتصل بالانحراف والشذوذ وما يتصل بهذا من عوز المسكن او الملبس او المأكل او الافتقار الى وسائل الراحة أو التسلية في الدار مما قد تدفع هذه الامور الحدث الى التماس حاجته بطريقة غير مشروعة.

وأكد البعض من الباحثين ان السبب في جنوح الاحداث هو انحراف الاباء انفسهم وما قد يرتكبونه من انغماس في الرذيلة او الشجار او الادمان على الخمر أو الميسرة ، فهي امور لها اثرها في كثير من حالات الجنوح. (ايكهورن، ١٩٩٤، ص٨٠)

ولا ننسى ما للصحبة السيئة من اثر سيء في نفسية الحدث من ابناء الجيران او زملاء المدرسة او السيئين من ابناء الاقارب والمعارف.

وبهذا الخصوص فانه يمكن تكليف الاب او الولي اياً كان بحضور دورات تعليمية وتهذيب تعدها مؤسسة او هيئة او منظمة اجتماعية متخصصة تؤهله وتعلمه اصول التربية واحترام قواعد الضبط الاجتماعي وذلك بالنسبة للاباء أو اولياء الامور الذين تعودوا على الاهمال في واجب الرعاية كما يلزم ان تقوم المنظمات الجماهيرية في كافة المناطق بالعمل على توجيه الاباء او اولياء الامور بضرورة الاهتمام بابنائهم وشمولهم بالرعاية الكافية ، ويقع على عاتق مجالس الاباء والمعلمين ايضاً في المدارس – قسطاً من هذا الواجب وهو الحث المستمر لاولياء امور الطلبة بضرورة التعاون مع ادارات المدارس في معالجة بوادر الانحراف التي تكتشف من قبل اعضاء هيئة التدريس فيها. (دسوقي ، ب.ت، ص٢٣).

اذ ان سلوك الإنسان في كل حالاته هو عبارة عن تفاعل الوسط الداخلي الذاتي الذي يتمثل بالوراثة والوسط الخارجي والذي يتمثل بالبيئة وذلك من لحظة الاخصاب حتى لحظة الموت ، من تحصيل حاصل ((ان تربية الطفل تبدأ بعشرين سنة قبل ولادته وذلك بتربية والدته لانه جزء منها)).

لذلك كانت الام المدرسة الاولى للجيل الناشيء فاثرها عظيم وعملها جسيم ويمكننا ترديد قول شاعرنا العربي:

الام مدرسة اذا اعددتها اعددت شعباً طيب الاعراق

لاشك ان للتربية الاسلامية دوراً هاماً في وقاية المجتمع بل ان للإسلام الدور كله في حماية المجتمع من التحلل الخلقي والفساد الاجتماعي بمعنى ان الاسلام لم يترك فراغاً لتربية الفرد والمجتمع بل هو تربية متواصلة تمتد عبر مراحل الإنسان من النطفة وحتى الموت، يظل الاسلام مع الإنسان يرعاه ويوجهه ويربيه.

وقد عنى الاسلام بالطفل عناية بالغة وحسبكم من ناحية التشريع ذلك البناء الشامخ لحقوق الاسرة في الاسلام من خضانة وتربية وحسبكم من ناحية التهذيب والتوجيه ذلك المثل الرائع للابوة.

فقد كان الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) يطيل السجدة في الصلاة عندما كان الحسين عليه السلام جالساً على ظهره وهو الطفل لكي يبقى الطفل منعماً بحنان الابوة.

وفي سن التمييز عندما يبلغ الطفل سبع سنوات فقط (وهذه المرحلة من ادق مراحل الحياة) يريد الاسلام من ولي الامر ان ينصح طفله باداء الصلاة وعندما يبلغ الطفل سبع سنوات يكفله بالصلاة (وهذا من باب الوقاية والتدريب).

قال تعالى (يايها الذين آمنو قوا انفسكم وأهيلكم ناراً وقودها الناس والحجارة ...)

وعندما يبلغ سن التكليف تفرض عليه الصلاة.

ب. المدرسة :

أن المدرسة هي نقطة اشعاع مضيئة في حياة الفرد والمجتمع ، ولكن قد يفشل الطفل في مدرسته ، فيصبح في حالة مؤلمة من التداعي والانخذال ، وكما يفشل الطفل .. فقد تفشل المدرسة تهيئة المتطلبات الخاصة واللازمة ، التي يحتاجها بعض الاطفال والاحداث في دراستهم وتربيتهم ..أذ قد يعلن المعلم او المربي الحرب ضد الطلاب باسلوب تعليمي غير صحيح، فيحدث ذلك في نفوسهم شعور بالكراهية للمدرسة وما ترمو له من سلطة وقوة ونظام ثم تنتقل هذه الكراهية الى رموز السلطة في العائلة (الاب ... او الام) والمجتمع. (موسى ، ١٩٧٣، ص١٣).

ان ذلك بلا شك يؤدي الى خلق أنماط من السلوك والتفكير والموقف الحاقد ، المتذمر في نفوس الاحداث مما يجعلهم معرضين للجنوح ومعارضين لكل القيم والمثل والضوابط الاجتماعية التي تنادي بها المدرسة ويصبح هذا الموقف فيما بعد

اساساً لوضعهم النفسي الذي يميزهم عن غيرهم من الاحداث ، ان تاثير المدرسة السلبي كان واضحاً في الدراسة التي قام بها الباحث David Hargerves سنة ١٩٦٧ والتي تدل على ما يمكن ان يكون دور المدرسة من قوة دافعة نحو الانحراف والجنوح.

لذا ينبغي ان لاتقف المدرسة عند حد التعليم وانما عليها الاسهام بنصيب اكبر في بناء شخصية الحدث بناءً سليماً ، ولتحقيق ذلك ينبغي مراعاة ما يلي:

أ. أن تكون المدرسة دار للتربية والتعليم .

ب. أن تتناسب المواد الدراسة وقدرة الحدث.

ج. ينبغي الحرص من جانب المعلمين او المدرسين في الكشف عن كل الانحرافات بدء من الحدث داخل الصف وخارجه.

د. وبخصوص الاحداث المتخلفين عقلياً وذوي العاهات لابد من تخصيص مدارس خاصة تتميز بقلة عدد التلاميذ في كل صف منها حتى ينال كل منهم نصيباً وافياً من العناية.

هـ. الاهتمام بدرس التربية الدينية والناحية الخلقية.

و. الاهتمام بالناحيتين الرياضية والترفيهية.

ز. الاهتمام بالمعلم والمدرس وتأهيلهما تربوياً باعتبارهما مسؤولين لا عن التدريس فقط بل رعاية الطلبة وتوجيههما التوجيه السليم.

أعراض جنوح الأحداث:

انحراف الأحداث هو الأعراض او مجموعة أعراض فقد يكون عرضاً يعكس اضطراباً اجتماعياً وضيقاً اقتصادياً وصراعاً حضارياً وهناك جملة اعراض منها:

١- الكذب والسرقة والتخريب والشغب والهروب من المنزل والمدرسة والفشل الدراسي والعدوانية والتمرد على السلطة والسلوك الجنسي المنحرف.

٢- وجود مفهوم سالب للذات نتيجة للخبرات السيئة.

٣- الشعور بالرفض ونقص الحب وعدم الامن.
٤- زيادة النشاط الحركي وعدم الاستقرار وعدم ضبط النفس ونقص التعاون والمخاطر والتمرد والتدخين في سن مبكر.
٥-ضعف الشعور بالمسؤولية وقلة الاهتمام بالمستقبل وضعف الضمير وعدم الشعور بالذنب.
٦-الاستهزاء بالتعاليم الدينية والقيم الاخلاقية.
٧-الاحساس بالاغتراب.
٨-ضعف النشاط المعرفي للعمليات العقلية.

الفلسفة الحديثة في جنوح الاحداث:

تبين من الدراسات والبحوث والاختبارات العلمية التي قام بها الاختصاصيون والعلماء خلال النصف قرن الماضي ، ان الفلسفة الحديثة لجنوح الأحداث تعتمد على ثلاثة قواعد أساسية هي:-
١- الجانح الحدث مصنوع لا مولود.
٢- أبناء الأمة هم ثروتها الأساسية.
٣- الجنوح ثمرة عوامل مرضية في الفرد او المجتمع او كليهما.

الجانح الحدث مصنوع لا مولود :

لقد اثبتت الدراسات التي قام بها الاختصاصيون ان الجانح مصنوع لا مولود وهو في الوقت نفسه اسهل من الكبار قيادة وتوجيهاً وإصلاحا وقد أكدوا ان الأجرام غير موروث وأن الحدث لا يقبل على الجنوح من الأغلب الا نتيجة البيئة المحيطة به يعني انه ضحية الظروف السيئة ولاسيما الإهمال والحرمان.

وقد اكدت الدراسات على ان معالجة الحدث الجانح وتبديل خلقية وتعديل سلوكه وهو صغير اسهل واضمن علاج حيث ان عقله لا يزال مرناً لم يتم تكوينه والعادات التي اكتسبها تكون قابلة للتحوير لذلك فان التعرف على العوامل المسببة للجنوح امر مهم جداً.

أبناء الأمة هم ثروتها الأساسية:

ان الأحداث يشكلون اعظم ثروة للامة في حاضرها ومستقبلها يجب بذل أقصى الجهود في المحافظة على سلامة أبناء الجيل بدنا وخلقاً وعقلا وعلى الأخص حمايتها من الجنوح وخطر التشرد والأجرام فأذا ما تفشت بينهم روح الرذيلة والاثم او اعترت نفوسهم طبائع المجرمين كان ذلك نذيراً بدمار الأمة وعاملاً من عوامل تأخرها وعائقاً دون ما تصبوا أليه من رقي وتقدم وازدهار ، ولقد ثبت للباحثين ان معظم المجرمين الكبار قد بدأوا حياة الأجرام في سن مبكرة، وقد وجد (هيلي) ان الجريمة الأولى التي ارتكبها الأحداث قبل ارتكابهم الجريمة التي قبض عليهم فيها كانت قبل سنة الى خمس سنوات كما ظهر الى (كيت فريد لاندر) ان أعراض السلوك المضاد للمجتمع ظهرت ضمن سن مبكرة على الحالات التي كانت موضع دراستها حيث ان أعمارهم كانت لا تتجاوز التسع سنوات، وعلى هذا الأساس فان الأحداث الجانحين هم المصدر الأول للجريمة ومنهم يتكون المجرمون الكبار.

وعليه فان الأمة التي لا تهتم بأبنائها المشردين والجانحين ولا تعطي أهمية لإيجاد الوسائل الكافية للعناية بهم وتوجيههم توجيهاً ناجحاً إنما تعد للمستقبل رجالاً ونساءاً قد اختبروا الجريمة واعتادوها واتخذوها حرفة لهم او مهنة وعليه فيجب أن لا يأمل المجتمع بحياة هادئة يسودها الامن واحترام القانون.

الجنوح ثمرة عوامل مرضية في الفرد او المجتمع او فيهما معاً:

ان اضطراب الحياة الانفعالية وانحراف الخلق وشذوذ العقل واعتلال الجسد وانحلال كيان الآسرة والتوجيه الخاطئ وجهل ألام .. ورفقة السوء والبطالة والفقر وسوء استعمال أوقات الفراغ الى ما هنالك من عوامل واسباب اشار اليها كثير من الباحثين امثال هيلي وبرت وايكهورن كلوك وغيرهم تؤثر في الحدث مما جعل العاملين في ميدان معالجة قضايا الأحداث يبتعدون عن اساليب القسوة والعنف ويتجهون الى بحث حالة الحدث الشخصية ودراسة ظروف بيئته الاجتماعية التي ادت الى وقوعه في الجريمة واقدامه على انتهاك حرمة القانون. (Tappan, p.j.1979.p.15)

دراسات سابقة

دراسات وابحاث عربية واجنبية عن

المعاملة الوالدية واثرها في جنوح الأحداث :

دراسة العادلي ١٩٩٣: استهدفت الدراسات معرفة اثر برنامج ارشادي جمعي في تحسين مفهوم الذات وتحمل المسؤولية لدى الاحداث الجانحين في بغداد ، بلغت عينة البحث (٨٨) حدثاً جانحاً قسموا الى مجموعتين تجريبية وضابطة ، وكانت الاساليب المستخدمة في البرنامج الارشادي هي (ارشاد جماعي ، عرض لافرم، اقامة الحفلات والالعاب الرياضية) واظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة احصائية بين المجموعتين لصالح المجموعة التجريبية التي طبق عليها البرنامج.

دراسة بلومبو واخرون (Palumbo & Others , 1993) استهدفت هذه الدراسة وضع استراتيجية شاملة للمجرمين الاحداث الخطرين في الولايات المتحدة الامريكية بلغت العينة (٦٥) حدثاً جانحاً طبق عليهم هذه الاستراتيجية والاساليب المتبعة في البرنامج هي تطوير اواصر العائلة ودعم مركز المؤسسات الاجتماعية والعمل على منع تشجيع الجنحة والتدخل بشكل فعال عندما يسلك الجانح بشكل خاطئ والسيطرة على المجاميع الصغيرة من المجرمين الاحداث الخطرين وهذه بمثابة اساليب

وقائية، واستخدام اسلوب التكيف على العلاج وكان لهذا البرنامج تاثيراً كبيراً في التخلص من السلوك الاجرامي لدى الجانحين الاحداث.

ان للأسر وللمعاملة الوالدية بالذات اهمية كبيرة لان الاسرة هي المكان الأول الذي يحتضن الطفل ، وهي البيئة الاولى التي يتشرب منها قيمه ومعاييره ومفاهيمه الخلقية وانماط سلوكه ، وهي الاداة الاولى الناقلة للثقافة الاجتماعية والوالدين او من يقوم مقامها هما اول جماعة يتصل بها الطفل ، ويتعامل معها، وان الاثر الذي تتركه هذه الجماعة يكون ذا اهمية في تكوين شخصيته، وهو في مراحل نموه المختلفة ومن هنا تظهر اهمية معاملة الوالدين ، فالمعاملة الوالدية الواعية تمكنه من نفسه وتجنبه السلوك المنحرف اذ ان (بيرت) لم ير بين جميع عوامل الجنوح على اختلافها مايوازي في اهميته وخطورته التوجيه المنزلي الخاطئ وقد وجد ان عدد الاسر ذات التوجيه الخاطئ بين اسر الجانحين تبلغ خمسة اضعاف عدد اسر غير الجانحين.

وقد أكد بحث (شيلدون والبانورجلوك) قيام صلة ذات دلالة إحصائية معنوية بين أسلوب التربية المنزلية غير السليمة من ناحية والسلوك الجانح من ناحية أخرى ، وقد أوضح كل من بولي وكيت فراد يلاند وسبيك وغولد قارب) في مؤلفاتهم ان ضررا نفسياً جسمياً يطرأ على الاحداث من جراء معاملة ابويهم لهم وافتقارهم الى مراقبة صحيحة في البيت ، وقد يكون الاحداث نتيجة المعاملة الخاطئة ، والاهمال عرضه لان تظهر عليهم مظاهر الشراسة والطيش والعدوان، اكثر من اولئك الذين يحظون بتربية بيتية اكثر اتزاناً ورصانة وضبطاً واستقراراً.

وقد اكدت الحلقات الدارسية ومؤتمرات اللجنة الاجتماعية التابعة للامم المتحدة ضرورة توجيه الاطفال المهملين الذين يحتمل ان ينحرفوا في تيار الجنوح وذلك بضرورة تيسير الدراسات والبحوث التي تستقصي ظاهرة الجنوح ، والعمل على معالجة الجانحين بتقديم خدمات الرعاية الاجتماعية والاسرية المنظمة لهم ، وتقييم وسائل مكافحة جنوح الاحداث وضرورة تعاون الدول في هذا المضمار

بخطط منظمة وبصورة دورية ومستمرة، وهذا ويتأثر الطفل بوالديه بصورة شعورية اولا شعورية حين تقمصه لشخصيتها ، والذي يعتبر اسهاماً منهما في جنوحه.

وان ضعف الذات لدى الجانح ، وفقدان قدرته على ضبط حاجاته ، والتعبير عنها تعبيراً سوياً ، يرجع في رأي – مدرسة التحليل النفسي – الى استعداد فطري لدى الفرد والى خبراته المؤلمة ، واضطرابات علاقاته الاجتماعية في مراحل طفولته الأولى (مغربي، ١٩٩٠،ص٧٣).

فالاطفال الذين ينشأون ولا يجدون من النواهي والاوامر ما يحول بينهم وبين تعديل دوافعهم الفطرية ، ومن ثم ينشأون ونظرتهم الى المعايير الخلقية ، والقيم الاجتماعية غير ناضجة وسليمة ، فستبدو لديهم تصرفاتهم غير المقبولة اجتماعياً على أنها سوية ، فمن يسرق منهم (مثلا) لا يجد في هذا السلوك غضاضة، ومن يكذب منهم يشعر ان في هذا السلوك نوعاً من التبرير الذي يساعد على التوافق الاجتماعي.

وهكذا فالسلوك الجانح نتاج الاساليب التربوية الخاطئة التي نشأ فيها الحدث منذ الصغر ، وبخاصة علاقته بابوية ، واضطراب نمو الذات العليا وتفكك روابطها بسبب ما قد يتعرض له الطفل من اساليب العقاب وتضارب المعاملة ، وعدم انسجام العلاقات العائلية.

وقد وجه (هيلي) النظر لضرورة العناية بالتربية والتنشئة الاجتماعية لانه يؤمن أن السلوك الجانح متعلم ، وهو حسب رأيه نتاج اساليب تربية خاطئة وبذلك اهتم في دراسته للجانح بتاريخ الاسرة واثرها في حياة الطفل الانفعالية أما (جون بولبي) فقد وجه من دراسات ان الجنوح يرتبط للحرمان من رعاية الام ويكون نتيجة للعلاقات المضطربة بين الوالدين ولعدم الدفة العاطفي او النبذ المستمر للطفل.

وقد ارجع (كاتل) ميول الاطفال نحو الجنوح الى الاسرة والى العلاقات الاسرية والى الصراعات التي تنشأ في مرحلة الطفولة.

وقد ظهر (لروبرت اندري) ان هناك ظروفا اجتماعية معينة تسهم في خلق الشخصية الجانحة ومنها: الحرمان النفسي من الام . وهو يتفق مع (يولبي) في هذا الامر ، وكذلك بسبب انعدام الحب المتبادل بين الطفل ووالديه، واسلوب التنشئة الاجتماعية الذي يقوم على النبذ والعقاب ، والانفصال والتفكك الاسرى.

وقد اظهرت(الدراسات) الأنثروبولوجية ان اسلوب التنشئة الاجتماعية وما ينطوي عليه من علاقات ، تقرر تكوين نمط الشخصية العدوانية . فالطفل ينشأ على شاكلة الوسط الذي تربى فيه وتبعا لاساليب وطرائق التربية اذ ان لوسائلها اثار بعيدة على نمو الفرد وعلى تطور شخصية واتجاهات ورائه واسلوبه الذي يختاره في الحياة.

أما (ليفوا) (lievios) ليرى ان تفكك الروبط العائلية هي من بين العوامل التي يساهم فيها المجتمع في نشر الجريمة(دسوقي، ١٩٦١،ص٣٩٥).

اذا قد يلعب التفكك الاجتماعي دوراً قوياً في نمو ظاهرة الجريمة ، لان كل فرد يرتبط عادة بمجموعة من الوحدات الاجتماعية ، وكل وحدة تطمن له حاجة من الحاجات البيولوجية او النفسية او العقلية او الاجتماعية . وفي كل منها يتعلم معايير للسلوك توجه صلاته وتعامله بافرادها وهذه المعايير قد تلتئم وقد لا تلتئم مع معايير الاسرة واذا لم تتوافق او تلتئم حدث الصراع الذي قد يؤدي بالفرد الى الانحراف.

أومعاناة صراعات داخلية لغرض التوفيق بين متطلبات المجموعة التي ينتمي اليها ومتطلبات وقيم وعادات اسرته ، ويكون هذا التذبذب شديداً في مرحلة الطفولة. ويلعب المستوى الخلقي للاسرة(Moral – Standard) دورا كبيرا في تحديد نوع السلوك الجانح وغير الجانح واخطر الصور في هذا الصدد ان تتولى الاسرة نفسها تدريب الطفل منذ صغره على ارتكاب الجرائم واعداده لاحترافها مستقبلا. ويكون ذلك في الغالب عن طريق محاكاة الطفل لابويه واقرانه في المحيط الذي ينتمي اليه .

أما (ايكهورن)(Aichorn) فقد ميز ثلاثة انواع من المعاملة والتي ادت بدورها الى الجنوح وهي : الدلال والافراط في القسوة والتضارب في المعاملة.

أن لكل مجتمع خصائصه التي تميز منحرفية عن غيرهم في المجتمع الاخر. وأن السلوك الجانح ليس وليد حادث عارض او حيرة طارئة بل هو سلسلة متفاعلة متصلة من التغيرات في عوامل التنشئة الاجتماعية في محيط الطفل العائلي . وان كل حالة جنوح لها صفاتها ومميزاتها وتكوينها الخاص – فهي حالة فذة بحد ذاتها – ويمكن تمييزها وتفريقها عن فئات الجنوح الاخرى ، وتتسم بصفات اكثر خصوصية تميز الجانحين بعضهم عن بعض وقد اوضح (رحمة) في دراسته طبيعة العلاقة بين معاملة الوالدين وشخصية الابناء في المجتمع العربي ، فتبين له ان قسوة الابوين كانت الصفة البارزة لمعاملة الاولاد الجانحين ، اذ وجدت عند (١٩) حالة من مجموع (٢٥) حالة قام بدراستها.

أما (اسماعيل) و(حسين) اللذان درسا السلوك المنحرف للابناء في المجتمع الكويتي ، فقد اتضح نتيجة تحليل العلاقات الاسرية ان القسوة تحتل المرتبة الاولى في المعاملة، ثم التذبذب في المعاملة بين القسوة والدلال ثم الاهمال ، هذا بالنسبة للاباء، اما بالنسبة للامهات فأن الدلال في المعاملة جاء بالمرتبة الاولى ثم الاهمال فالقسوة فالتذبذب (اسماعيل ، ب.ت) .

أما (حسن) الذي درس علاقة الوالدين بالطفل واثرها في جنوحه ، في مجتمع جمهورية مصر العربية، فقد ظهر له ان الاطفال الجانحين تعرضوا الى الاحباط والحرمان والاهمال والنبذ والقسوة والعقاب وكثرة الانفعالات والمشاحنات والخلافات بين الوالدين ، وكان الجو العائلي يخلو من العطف والحنان والدفء العاطفي بل تسوده الكراهية والبغضاء وعدم التوافق بين أعضاء الآسرة وكثرة تمرد الأبناء وعصبيانهم على آبائهم.

وقد اكدت دراسات اخرى علاقة الجنوح بشعور الطفل بالنقص نتيجة الاستهزاء والسخرية اللاذعة المتكررة به ، وتحقيره واهماله واذلاله ، مما يجعله

يشعر بضعف منزلته في الاسرة ولا يستطيع ان يؤكد ذاته ، فيؤكدها عن طريق غير طبيعي ، ليجلب الانتباه له(حسن، ١٩٧٠،ص١٥).

من خلال استعراضنا للدراسات السابقة ، نجد أن جميعها قد استهدفت بناء برامج ارشادية واستخدمت منهجاً تجريبياً من خلال استخدام العينات التي قسمت إلى مجاميع تجريبية واخرى ضابطة ، وطبقت على فئات قد ادخلوا الاصلاحية ، وكذلك استخدمت هذه الدراسات ادوات في الكشف عن الظواهر السلوكية للاحداث وعلاجها عن طريق البرنامج الارشادي الذي تضمن العديد من الاساليب الارشادية.

الخاتمة

يتضح مما تقدم أن مشكلة جنوح الاحداث من المشاكل الاجتماعية الهامة لذلك كثرت التعاريف لهذه المشكلة ومعرفة اسبابها وطرق علاجها والتغلب عليها ونفكر انشاء محاكم الاحداث هو الركن الاول والاساس في اصلاح الاحداث المنحرفين (رغم عدم التطرق إلى هذا الجانب في البحث) حيث أن التشريعات الحديثة تهدف إلى حماية الاحداث وذلك عن طريق دراستهم من قبل اختصاصيين من النواحي الاجتماعية والنفسية والعقلية ومحاكمتهم بجلسات سرية وفي غرف اعتيادية بعيداً عن رهبة الحاكم.

اما عوامل جناح الاحداث متعددة ومختلفة فهي اما شخصية كائنة في الفرد ذاته او خارجية كائنة في البيئة المحيطة ويؤكد العالم (برث) انه بين هذه العوامل جميعاً ما يوازي في اهميته وخطورته انحلال كيان الاسرة والتوجيه المنزلي الخاطيء وجهل الام. وعلى هذا الاساس فأن على الكبار وحدهم تقع المسؤولية العظمى في قيادة الاطفال وتنشئتهم وتوجيههم نحو الخير والسداد فان قصروا في هذا الواجب جنوا ثمرات ذلك اخطاء وذنوب وجرائم يقترفها الصغار وعليه فقد تضافرت الجهود الحكومية والشعبية في وسائل الوقاية من خلال توجيه النشاطات إلى الاسرة التي هي المحور الاساسي في التنشئة وذلك عن طريق تنفيذ أهدافه المركزية في رعاية الاسرة وبالتالي الحفاظ على جيل المستقبل.

الاستنتاجات والحلول:

للعائلة الدور الكبير في تربية الاطفال تربية جيدة ، فهي الركيزة الاساسية في خلق الحدث وتاهيله تاهيلاً سليماً لذاته وللمجتمع ، فإذا اخفقت العائلة في تربيتها ، فكأنما قد اثرت على تصدع البناء الاساسي الذي تركز عليه العائلة.

ومما يجدر ذكره هنا أن نضع النقاط على الحروف ضمن اطر التوصيات والمقترحات والحلول التي سوف نوضحها في بحثنا هذا فكيفما نخرج بنتيجة قيمة لهذا البحث. ويمكن حصر هذه التوصيات والمقترحات بالنقاط التالية:-

١. حث العائلة على استخدام الاساليب التربوية الجيدة في تربية الابناء وبذل الجهود في مراقبتهم وتوجيههم منذ الصغر. وهذا يتطلب دعم العائلة مادياً ومعنوياً من قبل الدولة ومن خلال مراكز البحث الاجتماعي.
٢. الإكثار من دور الدولة ورياض الأطفال ودور الحضانة ومراكز الشباب ومراكز الثقافة للأطفال والمصايف والساحات الشعبية وانشاء قرى للاطفال اسوة بالدولة العربية والدول المتقدمة بهذا المجال واقامتها على اسس علمية مدروسة.
٣. استحداث درس خاص بالعائلة وأدخاله في المدارس بمراحل الثلاثة وتوزيع ذلك حسب اعمار الطلبة والصفوف الدراسية.
٤. من الضروري أن تكون العلاقات الاجتماعية الداخلية قوية بين اعضاء الاسرة ، ولا سيما كل من الزوج والزوجة.
٥. توزيع الحنان والعطف والحب بالتساوي على جميع الاولاد كبيرهم وصغيرهم ، من كلا الجنسين ، ودون التمييز بينهم.
٦. تنظيم برامج عامة- عن طريق الاذاعة والتلفزيون تستهدف التوعية العامة.
٧. يمكن الاستعانة بمجالس الاباء والمعلمين لنشر الوعي بين اولياء الامور وتغيير اتجاهاتهم غير السليمة نحو تربية ابنائهم، وتزويدهم بالخبرات

البناءة النافعة في معاملة ابنائهم. وذلك عن طريق القاء محاضرات مبسطة في علم نفس الطفل ، وفي الارشاد والتوجيه التربوي ، وفي مشكلات الطفولة والمراهقة ووسائل معالجتها وكيفية التفاهم مع الابناء مما يفيد اولياء الامور في التغلب على الصعوبات التي تواجههم في الاسرة.

٨. يمكن الاستفادة من العطل الرسمية وبخاصة العطل الصيفية والتي هي فرصة جيدة ومناسبة لتدريب طلبة المدارس على الحرف والمهن المختلفة في معامل ومصانع القطاع الاشتراكي والخاص ، وذلك لاستثمار اوقات فراغهما استغلالا نافعاً وتحت اشراف فنيين متخصصين ، هذا فضلاً عن تهيئة واعداد من يترك منهم الدراسة للعمل وكسب الرزق وذلك باتقانه مهنة معينة.

٩. الترفيه عن العائلة اقتصادياً ومادياً وذلك للعلاقة الوثيقة بين الفقر والحرمان الاقتصادي وظهور الخلافات الزوجية من جهة وبين الفقر والحرمان الاقتصادي وجنوح الاحداث من جهة اخرى.

١٠. يجب أن تعالج مشكلة الاحداث الجانحين في المجتمع معالجة ايجابية وذلك من اجل انقاذهم وتحريرهم من ربقة الامراض الاجتماعية السلبية التي اكتسبوها من جراء تربيتهم العائلة وتنشئتهم الاجتماعية ، ومن ثم صقل مواهبهم ومهاراتهم وتاهيلهم من اجل أن يعدلوا ما بانفسهم من اعوجاج.

المصـادر

-القران الكريم

١. ابو جادوا ، عبد العزيز(٢٠٠١) : علم نفس الطفولة وتربيته ، المكتبة الجامعية، الاسكندرية .

٢. إحسان محمد الحسن (١٩٧٦) : علم الاجتماع، دراسة نظامية ، بغداد.

٣. إسماعيل عزت سيد ، وحسين عبد الله غلوم، السلوك المنحرف للابناء – دراسة اجتماعية نفسية لانحراف الصغار ، مطبعة حكومة الكويت (بدون تاريخ).

٤. اوجست ايكهورن (١٩٥٤) : الشباب الجانح ترجمة السيد محمد غنيم (القاهرة دار المعارف بمصر)

٥. جبل فوزي محمد (٢٠٠٠) : الصحة النفسية وسيكولوجية الشخصية ، المكتبة الجامعية الاسكندرية.

٦. الجوهري ، عبد الهادي (٢٠٠١) : اصول علم الاجتماع المكتبة الجامعية ، الاسكندرية.

٧. حسن محمد علي (١٩٧٠) : علاقة الوالدين بالطفل واثرها في جناح الاحداث دراسة نظرية تطبيقية لمشكلة الاحداث الجانحين في جمهورية مصر العربية، مكتبة الانجلوا المصرية .

٨. حسن . احسان محمد(١٩٨٠): اثر التفكك العائلي في جنوح الاحداث.

٩. دسوقي ، كمال : علم النفس العقابي ، اصوله وتطبيقاته ، دار المعارف بمصر.

١٠. السراج ، عبود (١٩٨٥) : علم الاجتماع وعلم العقاب ، ط (٣) ، مطبعة جامعة الكوفة.

١١. السقاف ، محمد لطف على (٢٠٠٢): اثر برنامج ارشادي في تعديل الاتجاهات نحو السلوك الاجرامي لدى الاحداث الجانحين ، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية.

١٢. سيد ، رمضان(١٩٨٥): الجريمة والانحراف من المنظور الاجتماعي ، المكتب الجامعي الحديث ، الاسكندرية .

١٣. شلتز ، داون (١٩٨٣) : نظرية الشخصية ، ترجمة حمد دلي الكربولي وعبد الرحمن العتبي مطبعة جامعة بغداد.
١٤. عبد ، رؤوف (١٩٧٤): مبادى علم الاجرام ، الطبعة الثالثة.
١٥. عريم ، عبد الجبار (١٩٧٣): نظريات علم الاجرام ،بغداد ، مطبعة المعارف.
١٦. الكساوي ، محسن سالم (١٩٩٣) : نظرة حول انحراف سلوك الاحداث ، مجلة الثقافة النفسية ، ع(١٤) ، دار النهضة العربية.
١٧. الكفاني علاء الدين (١٩٩٨) : الارشاد والعلاج النفسي الاسري، ط(١) ، دار الفكر العربي ، القاهرة.
١٨. المشهداني ، اكرم عبد الرزاق (٢٠٠٠) : الارشاد التربوي ووقاية الطلبة من الانحراف والجريمة ، الندوة العلمية الخامسة مكتب الاستشارات النفسية والاجتماعية للطلبة والشباب ، بغداد.
١٩. مصطفى ، عدنان ياسين (١٩٩٩) السلوك المنحرف في ظروف الازمات سلسلة المائدة الحرة . بيت الحكمة ، ع (٣١) ع (٩٢) الرياض.
٢٠. موسى ، سعدي لفتة: معاملة الوالدين وعلاقتها بجنوح ابنائهم ، دراسة ميدانية، في العراق (رسالة ماجستير) مقدمة إلى كلية التربية – جامعة بغداد.
٢١. نشأت ، اكرم : جنوح الاحداث في العراق ، بحوث نفسية اجتماعية ، بغداد.
٢٢. مغربي، سعد، انحراف الصغار ، دار المعارف بمصر، ١٩٦٠.
٢٣. الهاشمي ، عبد الحليم محمد (١٩٨٦) : التوجيه والارشاد النفسي ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، جدة.
٢٤. ياسين ، جعفر عبد الامير : اثر التفكك العائلي في جنوح الاحداث ،رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، قسم علم الاجتماع ، جامعة بغداد.
25. Tappan, P(1979) : Juvinile Delinquencey (New York) Mc Craw Hill Book Co.